سيماء الصالحين

في معرض ترجمته لنفسه يقول العالم الكبير الشيخ يوسف البحرانيّ مؤلّف الكتاب العظيم "الحدائق الناضرة": «حتّى عصفت في تلك البلاد -شيراز- عواصف الأيّام التي لا تنيم ولا تنام، ففرَّقَتْ شملها وبدّدت أهلها... فخرجتُ منها إلى بعض القرى... فبقيت فيها مشتغلاً بالمطالعة، وصنّفت هناك كتاب «الحدائق الناضرة» إلى باب «الإغسال» وأنا مع ذلك مشتغل بالزراعة لأجل المعاش والكفّ عن الحاجة إلى الناس.»

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٣٤٣

كلمات للحياة

أكثرية ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام على جملة من الواجبات

■ قال الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله: "لا شكّ في أن زيارة الحسين عليه السلام في الأوقات المعهودة، من النواحي البعيدة، المشتملة على مشاقّ كثيرة، لا يبلغها في الفضل والثواب كثير من العبادات الواجبة، فضلاً عن الواجبات التوصّلية، التي نفعها غالباً".

وقال في موضع آخر: "نعم، لا مضايقة في التزام زيادة ثواب الزيارة عن أكثر الواجبات ، ولكنه ليس من باب زيادة ثواب المستحب عن ثواب الواجب، لأن الزيارة من مظاهر الولاية، التي وجوبها فوق وجوب جميع الواجبات، حتى الصلاة؛ لأن الولاية ليست عبارة عن مجرد عقد بالمحبة، بل هي والإيمان مشروطان بعمل الجوارح أيضاً، ولذا ورد في الروايات أنَّ من ترك زيارة الحسين عليه السلام فهو ناقص الإيمان."

نظر: الفوائد الأصولية، ص٢٨٨ و ص٢٩٠

صدر حديثاً

صدر حديثاً عن مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث كتاب "التوحيد الأفعالي الحقيقة - الأسس - الآثار" للدكتور صفاء الدين الخزرجي، في إطار مشروعه الفكري الرامي إلى تجديد الخطاب العقدي. يتناول فيه إحدى أهمّ العقائد الأساسية ذات التأثير الواسع والشامل والمرتبط بجميع مفاصل حياتنا، ألا وهي عقيدة "التوحيد الأفعالي" التي يمكنها منح الإنسان رؤيةً متوازنةً بين عالم الطبيعة وماوراءها؛ لتُحرّره من ثنائيّة الإهمال والإغراق في الأسباب، وتعيد هندسة نظرته إلى الأسباب والمسبّبات وتغيّر نمط تفكيره وطريقة تعامله معها، والأهمّ أنّها تنظّم علاقته بالمبدإ الأوّل تنظيمًا واقعيًا وحقيقيًا بعيدًا عن سراب الوهم الوافد من تأثيرات الرؤية المادّية الحاكمة على عالمنا، والقائمة على الأخذ بالأسباب بمعزل عن الرؤية الإلهية الداعية إلى الارتباط بمسبّب الأسباب وموجدها، وهو ما يمنح القلب طمأنينةً والسلوك اتّزاناً، وذلك انطلاقًا من القاعدة القائلة: "لا مؤثّر في الوجود إلّا الله تعالى"، ليكون الكتاب مرجعاً في إعادة صياغة الوعي التوحيدي المعاصر.

ملاحظة

الرؤية الفينومينولوجية (الظاهراتية) لهنري كوربين لواقعة كربلاء

عاشوراء، التجلّي الميتافيزيقي للملحمة الإلهية

من وجهة نظر كوربين، ليست حادثة كربلاء حدثاً منتهياً في التقويم التاريخي، بل هي واقعة جارية وسرمدية. ويعتقد أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام لا تنحصر في "زمان آفاقي" (زمان عادي وخطي)، بل تحدث في "زمان أنفسي" (زمان باطني وروحي). ولهذا السبب، يمكن للإنسان الشيعي في كل عصر وزمان أن يرى نفسه في جبهة كربلاء وفي محضر الإمام.

قسم الدين والفكر في وكالة أنباء الكتاب الإيرانية (إيبنا) - السيدة معصومة محمدي؛ يعتبر هنري كوربين في كتابه "الإسلام الإيراني" أن الولاية ومعرفة الإمام هما القلب النابض والنواة المركزية للتشيع. ومن وجهة نظره، لا يمكن فهم حقيقة التشيع على الإطلاق دون إدراك مفهوم الإمام والولاية. إن منهجه في تبيين هذا الموضوع هو المنهج الفينومينولوجي؛ أي أنه لا يحاول النظر إلى الإمام من الخارج وبعدسة كلامية أو تاريخية غربية، بل يسعى لوصف وفهم ظاهرة الإمام كما تتجلى في الوجدان والتجربة الروحية للشيعي نفسه.

المحاور الرئيسية للرؤية الفينومينولوجية لكوربين حول الولاية ومعرفة الإمام هي كالتالي:

١. الإمام بوصفه "مَظهراً ومرآةً للحق"

يوضح كوربين أنه في معرفة الإمام الشيعية، تفوق ذات الله الإدراك، فهي غيب الغيوب ومنالٌ لا يُدرك. ولكي يتمكن الإنسان من التواصل مع الحق، فهو بحاجة إلى "مَظهر" (محل التجلّي). الإمام هو ذلك المظهر الإلهي أو المرآة الطاهرة التي تعكس صفات الله وأنوارَه.

من وجهة نظر كوربين، الأئمة هم "وجه الله"؛ أي ذلك الجانب من الحقيقة الإلهية المتجه نحو الخلق. يعرف البشر الله في مرآة الإمام، وبدون الإمام، يقعون في حيرة معرفية أو في التنزيه المطلق (إله مجرد وبعيد).

٢. الولاية؛ باطن النبوة والاتصال الدائم بين الأرض والسماء

يضع كوربين تمييزاً بنيوياً دقيقاً بين النبوة والولاية: النبوة (الظاهر): رسالة النبي لإحضار الشريعة والقوانين الإلهية. برحيل نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، تنتهي دورة النبوة التشريعية إلى الأبد.

الولاية (الباطن): الولاية هي الجانب الباطني والتأويلي والروحي للدين. تتمثل مهمة الولاية في هداية البشر من ظاهر الشريعة إلى باطن الحقيقة.

يعتقد كوربين أنه على الرغم من انتهاء النبوة، إلا أن الولاية لا تنتهي أبداً. الإمام هو حامل نور الولاية هذا، ولهذا السبب، لا تخلو الأرض أبداً من حجة (إمام)؛ لأنه إذا انقطع الاتصال الباطني بين السماء والأرض (الولاية)، سينهار العالم.

٣. الإمام بوصفه "الإنسان الكامل" وحقيقة النور المحمدي

في رؤية كوربين، المتأثرة بعرفان ابن عربي والحكمة الصدرائية، ترتبط معرفة الإمام بالكوزمولوجيا (علم الكونيات). لقد وُجد الأئمة قبل خلق العالم المادي على شكل أنوار روحية (الحقيقة المحمدية أو نور الولاية). الإمام هو "الإنسان الكامل" وواسطة الفيض الإلهي إلى عالم الوجود. يؤكد كوربين أن الإمام الشيعي ليس مجرد زعيم سياسي مُغتصب حقه أو فقيه متفوق فحسب، بل هو حاكم تكويني وكوني يعتمد قوام العالم الروحي على وجوده.

٤.فينومينولوجيا "الإمام الغائب" (الإمام المهدي عجل الله فرجه)

إن رائعة تحليل كوربين في معرفة الإمام تكمن في تبيين مفهوم "الغيبة". فهو، من منظور فينومينولوجي، لا يعتبر الغيبة حادثة زمانية أو مكانية بسيطة، بل يعتبرها "أمراً إبستمولوجياً (معرفياً)":

الغيبة لا تعني أن الإمام قد اختبأ في مكان ما، بل تعني أن أعين البشر قد حُجبت وفقدت القدرة على رؤيته.

من وجهة نظر كوربين، الإمام الغائب حاضر في "عالم المثال" أو ما يُعرف بـ "جغرافيا الملكوت" (اللامكان/هورقليا). إن حياة الإمام وغيبته تضفيان على الفكر الشيعي ديناميكية منقطعة النظير؛ لأن كل مؤمن شيعي في قلعته الوجودية يتهيأ للقاء الإمام والالتحاق به. هذا الأمر ينقذ الدين من التحول إلى هيكل ميت ومؤسساتي جامد.

٥. "التأويل"؛ الوظيفة الأساسية للولاية

يقول كوربين إن الإمام هو مفسر ومعلم "التأويل". التأويل يعني "إرجاع الشيء إلى أصله وبدايته"؛ أي عبور النص (القرآن) من القشرة المادية والظاهرية إلى اللب والمعنى الباطني. بدون ولاية الإمام، يسقط الدين في الظاهرية والقشرية (سواء في قالب الأصولية أو في قالب النزعة الفقهية/القانونية البحتة). الإمام بنور ولايته، ينفخ الروح الحية للنص في أرواح المؤمنين.

من وجهة نظر هنري كوربين، تُعد معرفة الإمام الشيعية استجابة لأكبر حاجة بشرية: الحاجة إلى "هادٍ إلهي دائم" لا يترك الإنسان ضائعاً في صحراء التاريخ. الولاية هي التدفق المستمر للحياة الروحية الذي يُضخ عبر مسار الأئمة إلى قلب التاريخ، ويحافظ على طراوة الحياة الباطنية للإنسان.

يقدم هنري كوربين في رائعته ذات الأجزاء الأربعة "الإسلام الإيراني" رؤية متميزة، فينومينولوجية وباطنية تماماً لواقعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

وعلى النقيض من المؤرخين الغربيين الذين ينظرون عادة إلى كربلاء كحدث سياسي أو تاريخي بحت في القرن الهجري الأول، يحلل كوربين هذه الواقعة في أفق التاريخ القدسي والجغرافيا الملكوتية للتشيع.

المحاور الرئيسية لرؤية كوربين حول عاشوراء وكربلاء في هذا الكتاب هي على النحو التالي:

١. كربلاء بوصفها "واقعة عابرة للزمان"

من وجهة نظر كوربين، ليست حادثة كربلاء حدثاً منتهياً في التقويم التاريخي، بل هي واقعة جارية وسرمدية. ويعتقد أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام لا تنحصر في "زمان آفاقي" (زمان عادي وخطي)، بل تحدث في "زمان أنفسي" (زمان باطني وروحي). ولهذا السبب، يمكن للإنسان الشيعي في كل عصر وزمان أن يرى نفسه في جبهة كربلاء وفي محضر الإمام.

يرى كوربين أن هذه الظاهرة هي الرابط بين الماضي والحاضر والمستقبل في الحياة الروحية للتشيع.

٢.الشهادة؛ مظهر المظلومية وغيبة الحقيقة

في تحليله، يعتبر كوربين شهادة الإمام الحسين عليه السلام ذروة تجلّي مظلومية الأنوار الإلهية على وجه الأرض. ومن وجهة نظره، تُظهر فاجعة كربلاء التقابل الدائم بين "الظاهر" (السلطة الدنيوية، والحكومة السياسية للخلفاء) و"الباطن" (الحقيقة الروحية والولاية الإلهية). إن شهادة الإمام الحسين عليه السلام هي في الواقع مظهر لتهميش و"غيبة" الحقيقة الباطنية للدين عن المشهد الظاهري للمجتمع؛ الحقيقة التي تلجأ، بشهادة المظلومين المعصومين، إلى باطن العالم وقلوب المؤمنين.

٣. الارتباط الباطني بين عاشوراء والمهدوية (بداية الغيبة والانتظار)

من أجمل تحليلات كوربين في "الإسلام الإيراني"، ربط معنى عاشوراء بمسألة المهدوية والظهور. فهو يكتب أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، هزّت وجدان التشيع وخلقت "حسرة واشتياقاً باطنياً" لتحقيق العدالة وإرجاع الحق لأصحابه.

من وجهة نظر كوربين: عاشوراء هي بداية الدراما الروحية للتشيع التي تجسّد مظلومية الإمام.

المهدوية هي الغاية والمكمل لهذه الدراما، حيث يظهر قائم آل محمد عليهم السلام للمطالبة بدم الحقيقة التي قُدّمت في مذبح كربلاء، ولإرساء الحاكمية الباطنية. ولذلك، فإن انتظار الظهور في الفكر الشيعي، له ارتباط وثيق لا ينفصم بذكرى وذاكرة عاشوراء.

٤. الجغرافيا الروحية لكربلاء

يولي كوربين اهتماماً خاصاً بمفهوم "أرض الملكوت" أو الجغرافيا الخيالية لمرتبة عالم المثال. ويوضح أن تراب كربلاء بالنسبة للشيعي ليس مجرد مكان جغرافي في العراق، بل هو قطعة من الجغرافيا الروحية والسماوية. فزائر كربلاء بسفره إلى هذا المزار، يعبر حدود الزمان والمكان الماديين، ويدخل في ساحة الشهود الباطني.

■ خلاصة قول كوربين

يعتبر كوربين عاشوراء التجلّي الميتافيزيقي لملحمة إلهية؛ دراما روحية حوّل فيها الإمام وأصحابه، بوعي كامل بمصيرهم، الموت المادي إلى أبدية روحية لتبقى شعلة الهداية الباطنية للبشر مضاءة إلى الأبد.

تعريب: الآفاق

ملاحظة

النهضة أم الثورة؟

■ **الشيخ حسين التميمي** (العتبة العباسية)

إن في الأدبيات الفكرية والسياسية كثيراً ما يُستعمل مصطلحا الثورة والنهضة بمعنى واحد، إلا أن التدقيق المفاهيمي يكشف وجود فرق جوهري بينهما. فالثورة تمثل حدثاً زمنياً يهدف إلى إسقاط واقع سياسي أو اجتماعي قائم، أما النهضة فهي مشروع حضاري شامل يهدف إلى إعادة بناء الإنسان والفكر والقيم، ولذلك فإن النهضة أوسع نطاقاً وأطول عمراً وأكثر قدرة على الاستمرار من الثورة.

والثورة غالباً ما ترتبط بلحظة الانفجار والتغيير السريع، وتتحقق أهدافها المباشرة بإزالة نظام أو تغيير سلطة، لذلك فإنها قد تنتهي بانتهاء أسبابها أو بانتصارها أو حتى بفشلها. أما النهضة فلا تقاس بحدث عابر، بل بمقدار ما تُحدثه من تحول مستمر في الوعي والثقافة والسلوك، فهي عملية تراكمية تمتد عبر الأجيال، وتظل فاعلة ما دامت مبادئها حية في النفوس.

ومن هنا فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن اختزالها في مفهوم الثورة العسكرية أو السياسية، لأنها لم تكن تستهدف مجرد إسقاط حكم، بل كانت تهدف إلى إحياء الضمير الإسلامي وإصلاح الأمة وإعادة الإنسان إلى قيم العدالة والكرامة والحرية والمسؤولية. ولهذا بقيت آثارها متجددة بعد أكثر من أربعة عشر قرناً، بينما انتهت ثورات كثيرة بمجرد انتهاء ظروفها التاريخية.

وإن الثورة تغيّر الأنظمة، أما النهضة فتغيّر الإنسان الذي يصنع الأنظمة. والثورة قد تعتمد على القوة لإحداث التحول، بينما تعتمد النهضة على بناء الفكر والوعي والإيمان، ولذلك فإن نتائجها أكثر رسوخاً وأبعد أثراً. كما أن الثورة قد تُقاس بانتصار سياسي، أما النهضة فتُقاس باستمرار رسالتها وقدرتها على إنتاج أجيال تحمل المبادئ نفسها.

ولهذا كان وصف حركة الإمام الحسين عليه السلام بالنهضة الحسينية أدق من وصفها بالثورة الحسينية؛ لأنها مشروع إصلاحي وإنساني متواصل، لا تحده حدود الزمان أو المكان. فهي نهضة ما زالت تصنع الوعي، وتبني الشخصية، وتلهم الأحرار في مواجهة الظلم والانحراف، مما يؤكد أن النهضة أوسع مضموناً، وأعمق أثراً، وأكثر استمرارية من الثورة، وأن كل نهضة قد تتضمن ثورة، لكن ليست كل ثورة قادرة على أن تتحول إلى نهضة خالدة.

شهداء الفضيلة

الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمد رضا الحكيم قدس سره

■ ولادته ونسبه

السيّد محمّد رضا أبو أحمد ابن السيّد محسن ابن السيّد مهدي الطباطبائي الحكيم قدس سره. ولد سنة (١٣٤٦هـ) في مدينة النجف الأشرف وتربى وترعرع في كنف وتحت رعاية والده.

■ دراسته وتدريسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه وفي سن مبكرة وتدرج في الدراسة العلمية حتى حضر بحوث الخارج عند والده الإمام الحكيم قدس سره واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء في النجف، كما قام بتدريس مرحلة السطوح العليا على طلبة العلوم الدينية في النجف.

■ أساتذته

١. والده السيّد محسن، ٢. السيّد أبو القاسم الخوئي، ٣. الشيخ محمّد طاهر آل راضي، ٤. السيّد حسن البجنوردي، و...

■ تلامذته

١. الشيخ حسن العبادي، ٢. الشهيد الشيخ عباس البهبهاني، ٣. الشيخ عباس فرج الله، ٤. الشيخ عبد الجبّار الساعدي، ٥. السيّد محسن العذاري، و...

■ مؤلفاته

١. المتقن في أُصول الفقه (تقرير درس الشيخ آل راضي) (٧ مجلّدات)، ٢. شرح المختصر النافع (تقرير درس الشيخ آل راضي).

■ نشاطاته

١. ممثّل عن والده الإمام الحكيم قدس سره في اللقاءات التي كانت تجري أحياناً مع المسؤولين في الحكومات المتعاقبة التي حكمت العراق في تلك الفترة، وكذلك في اللقاءات التي كانت تجري مع الشخصيات المهمّة في داخل العراق وخارجه، وكذلك كان يُمثّل والده في الكثير من المناسبات العامّة.

٢. مشرف على مدرسة دار الحكمة في النجف التي انشأها والده، وكان له الفضل في خلق الأجواء الروحية والعلمية المتميّزة فيها، فصارت من المدارس العلمية النموذجية في النجف، حتّى تخرّج منها العديد من الشخصيّات والفضلاء المرموقين.

■ استشهاده

أُعتقل من قبل أزلام النظام العراقي البائد في ليلة ٢٦ من رجب عام ١٤٠٣هـ مع جمع غفير من أُسرته، وزُجّ به في السجن. كما أُعتقل مرّة ثانية في ٢٤ من شهر رمضان عام ١٤١١هـ بعد الانتفاضة الشعبانية، وزُجّ به في السجن، وانقطعت أخباره، وبعد سقوط الطاغية صدام المجرم عام ١٤٢٣هـ، تبيّن أنّه قد نال شرف الشهادة في فترة الاعتقال.

المصدر: موقع الشيعة

تعريف بكتاب

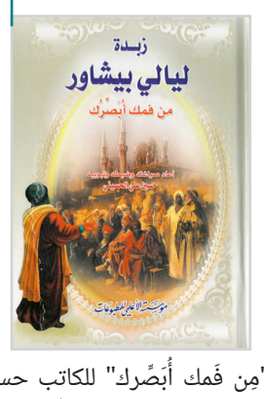

كتاب "مِن فَمك أُبَصِّرك" للكاتب حسين علي الحسيني هو اختصار مُهذّب لكتاب "ليالي بيشاور" المرجعي لسلطان الواعظين الشيرازي، والذي يُعتبر من أبرز كتب المناظرات الإسلامية الشاملة لمباحث الفقه والتاريخ والعقيدة. وتمثلت القوة التأثيرية للكتاب الأصلي في اتكائه الحصري والمكثف على مصادر الطرف الآخر (العامة) لإثبات أطروحاته، مستشهداً بعشرات المراجع المعتمدة لديهم، وهو ما ألهم عنوان هذا المختصر.

وقد استهدف الحسيني من هذا العمل معالجة تشتت المادة الناتجة عن الصياغة الحوارية العفوية؛ فعمد إلى إعادة هيكلة الكتاب وتبويبه في ثلاثة عشر فصلاً موضوعياً، متخلياً عن الطابع الحواري الطويل ليقدم مادة مركزة وموجزة تناسب متطلبات الساحات الفكرية المعاصرة.